Imagining and Implementing a Federal Lebanon

مرحباً بِكُم فِي جامعةِ سيّدةِ اللويزة
أهلَ فِكْرٍ، باحثينَ وأصحابَ رَؤى،
وَقَد تناديتُمْ والتقيتُم للبحثِ فِي مسألةٍ ، أقَلُّ مَا يُقالُ فِيهَا إنّها جوهريّةٌ ورُبّما تقتربُ مِنْ أَنَّ تشكِّلَ قضيّة وطنيّة أَو بالحدِّ الْأَدْنَى تهمُّ الوَطَن وشرائحَ كُبْرَى مِن مُواطِنِيَّة، وَأَرَانِي أتعمَّدُ الابتعادَ عَن الجَزْمِ والشموليَّةِ وَالتَّعْمِيم احتراماً لِشرائحَ لبنانيّة قَد يستَفِزُّها الكلامُ نيابةً عَنْهَا رُبّما عَن وعيٍ وإدراكٍ، وربّما عَن جَهْلٍ وتعَنُّتٍ . . . المُهمُّ أنّنا ملتئمون حَوْل عنوانٍ عريضٍ قديمٍ جديدٍ هُو الفدراليّة فِي لُبْنَان تصوُّراً وتنفيذاً . .

لَن أدْخُل طبعاً فِي عمقِ القضيّة، لكنْ مِن موقعي كرئيس جامعةٍ مفتوحةٍ ومنفتحَةٍ عَلَى كلّ الطَّرُوحَات، وكسليلِ رُهبانيّةٍ مارونيّةٍ متجذّرةٍ فِي تاريخِ لبنانَ وأرضهِ وتراثِه، وكرجُلٍ فِي قلبِ جبلِ لُبْنَان، وانطلاقاً مِن معطياتٍ فكريّة وثقافيّة وموروثاتٍ مُخْتَلِفَةٌ، وبناءً عَلَى مواكبةٍ مستدامةٍ لِمَا يُكتَبُ ويُتداوَلُ فِي مَوْضُوعِ لقائِنا وَمَا يرتبطُ بِهِ مِنْ مواقِفَ وسجالاتٍ، وقبولٍ ورفضٍ، وانقساماتٍ فِي الرأيِ، واختلافٍ فِي ردّاتِ الفِعْلِ، وبِغَضِّ النظرِ عمّا إذَا كنتُ مَع الفدراليّةِ أَوْ عَلَى الأقلّ معَ تطبيقِ أحدِ أشكالِها أَو ضدّ الفدراليّة جملةً وتفصيلاً، وبغضّ النظرِ عمّا إذَا كنتُ مَع تَطْبِيقُهَا اليومَ قبلَ الغدِ، أَو الانتظارِ حتّى نُضوجِ ظُرُوف التطبيقِ، بعيداً مِن كُلّ هَذَا، فإنّني أحتفِظُ بِحقِّ طَرْح مجموعةٍ مِن الأسئلةِ، وبحقِّ استنكارِ بعضِ المواقِفِ المؤذيةِ والمنحازةِ، وبحقِّ الاستياءِ مِن بعضِ التصريحاتِ، وعليهِ أسألُ : لِمَاذَا تقومُ القيامَةُ كُلّما طُرِحّ موضوعُ الفدراليّةِ فِي لُبْنَان؟

لِمَاذَا كُلُّ هَذَا الضجيجِ كُلّما ذَكرَ أحَدُهم الفدراليّةُ بغضِّ النّظر عَمَّنْ هُوَ هَذَا الْأَحَد وَإِلَى أيّ فئةٍ أَو حِزْبٍ أَو طائفةٍ انْتَمَى؟

لِمَاذَا تنهالُ الشتائمُ والاتّهاماتُ عَلَى مسؤولٍ أَوْ عَلَى شخصٍ مدنيٍّ عاديٍّ إذَا صَحّ التعبيرُ إذَا مَا خطَرَ لَه الحديثُ عَن الفدراليّةَ؟

لِمَاذَا تُصوَّبُ سِهامُ التخوينِ عَلَى كلِّ مِن يتفوَّهُ بكلمةٍ عَن الفدراليّةِ أَوْ مَا يرتبطُ بِهَا؟

لِمَاذَا يَتَعَامَى هؤلاءِ الرافضونَ الشتّامون المتخوّفون عَن واقِعٍ نعيشُهُ وَهُوَ إلَى الفدراليّةِ أَقْرَبُ مِنْ أيِّ نظامِ حياةٍ آخَرَ؟

لِمَاذَا يَدْفِنُ هَؤُلَاء رؤوسَهم فِي الرّمالِ، وحتّامَ يتنكّرون للواقِعِ، وَإِلَى مَتَى سيتجاهلون التَّارِيخ؟ تُرى ألَّا يَعْرِفُون أنَّ لبنانَ عَاشَ فِي 1860 وَفِي عَهْدِ أَو زَمَنِ المتصرّفيةِ تحديداً، فِي نظامٍ شِبه فدرالي؟

أَلَا يَعْرِفُ هَؤُلَاء أنّ أربعينَ فِي الْمِئَة مِن شعوبِ الأرضِ يَعِيشُونَ فِي أنظمةٍ فدراليّةٍ متنوّعةٍ؟.

بأيِّ منطِقٍ يرفضُ عددٌ مِن اللبنانيين أَو بِالْأَحْرَى مِنْ زعمائِهم البحثَ فِي مَوْضُوعِ الفدراليّة؟

وبأيّ منطقٍ وحقٍّ يطلِقُ البعضُ أحكاماً مسبقةٍ عَلَى الفدراليّةِ، وَبَيْنَهُم عَلَى مَا اعْتَقَدَ، يحكُمُ ويُقيّمُ وَهُوَ لَا يعرفُ حتّى مَا هِيَ الفدراليّة وَمَا هِيَ أَنْوَاعِهَا وَكَيْف يمكِن أَن تطبّق؟

لِمَاذَا كلُّ هذهِ المواقِف الاستباقيّةِ مِن رجالِ دينٍ وَدُنْيَا وَمَن أحزابٍ ومدنيّين؟

أليْسَ الأَجْدَى أنْ نبحثَ عميقاً فِي هَذَا الطَّرْح قَبْلَ استباقِ نجاحِهِ أَو فشلِهِ؟

منذُ نَحْوِ أَرْبَعِينَ عاماً طَرَحَ ابنُ بلدتي أَنْطُوان نَجْم مَوْضُوعٌ الفدراليّة وَرَأَى فِيه يومَها حلّاً للبنانَ غَيْر أنّه جُوبِهَ وضُرِبَ مِن أهلِ بيتِهِ . . . لَن نعودَ إلَى الْوَرَاءِ طبعاً . . . أعتقدُ أنّنا مدعوونَ الْيَوْم للبحْثِ فِي نقاطِ القوّة ونقاطِ الضعفِ فِي طَرْحِ الفدراليّة لَعلَّنا نصلُ إلَى قناعةٍ مشتركةٍ. فإنّ الفدراليّة بديلٌ مِنْ نِظَامِ لُبْنَان الْكَبِيرِ أَوْ أنّها مُشْكِلَةٌ ومأزقٍ؟ لستُ أَدْرِي . . . الأيّام وَالْأَبْحَاث كَفِيلِه بِالْجَوَاب .